فهو اشرف مياه الدنيا والاخرة وقد قال البلقيني ان ماء زمزم افضل من ماء الكوثر
لغسل قلبه صلى الله عليه وسلم به فكيف بما خرج من ذاته صلى الله عليه وسلم
انتهى قال في المواهب والى كونه ماء زمزم افضل من ماء الكوثر يومي قول
العارف بن ابي جمرة في كتابه بهجة النفوس انتهى والذي اختاره السيوطي في
فتاويه ان ماء الكوثر افضل من ماء زمزم لان الكوثر اعطيه نبينا صلى الله
عليه وسلم وزمزم اعطيه اسمعيل عليه السلام والله اعلم بالصواب
اللهم صل على الطاهر المطهر بفتح الهاء المشددة اي الذي طهره ربه وهو مؤكد
للوصف قبله نحو حيث فاد بهما معا لثبوت الطهارة ويفيد ان تلك الطهارة
هي بفضل فاعل ارادها منه وخصصه بها اظهارا للعناية به وذلك الفاعل
لا تمتري العقول فيه انه سبحانه وتعالى ومشيرا الى قوله تعالى ويطهركم
تطهيرا اللهم صل على نور الانوار اي النور الانوار او النور الذي تستمد منه
فهو اصلها وعنصرها وفي نسخة النور الانور على افعل كما قالوا ليل اليل
وهو المناسب لمراعاة السجع اللهم صل على من انشق له نصفين القمر سمي قمرا
لبياضه ويسمى بذلك بعد ثلاث ليال الى اخر الشهر وقيل يسمى قمرا من سبع ليال
الى خمس وعشرين ليلة قال في المواهب اما معجزة انشقاق القمر فقد قال
تعالى في كتابه العزيز اقتربت الساعة وانشق القمر الاية والمراد وقوع انشقاقه
ويعين قوله تعالى بعد ذلك وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر فان
ذلك ظاهر في ان المراد بقوله انشق وقوع انشقاقه لان الكفار لا يقولون
ذلك يوم القيمة واذا تبين ان قوله ذلك انما هو في الدنيا تبين وقوع
الانشقاق وانه المراد بالاية التي زعموا انها سحر واعلم ان القمر لم ينشق لاحد
غير نبينا صلى الله عليه وسلم وهو من امهات معجزاته عليه الصلاة والسلام
وقد اجمع المفسرون واهل السنة على وقوعه لاجله صلى الله عليه وسلم
فان كفار قريش لما كذبوه ولم يصدقوه طلبوا منه اية تدل على صدقه
في دعواه فاعطاه الله هذه الاية العظيمة التي لا قدرة لبشر على ايجادها لتكون
دلالة على صدقه عليه الصلاة والسلام في دعواه الوحدانية لله تعالى
وانه منفرد بالربوبية وان هذه الالهة التي يعبدونها باطلة لا تنفع ولا
تضر وان العبادة لا تكون الا لله وحده لا شريك له ثم قال وقال
ابن عبد البر روى هذا الحديث يعني حديث انشقاق القمر عن جماعة كثيرة من
الصحابة وروى ذلك عن امثالهم من التابعين ثم نقله عنهم الجم الغفير
الى ان انتهى الينا وتايد بالاية الكريمة انتهى وقال العلامة السبكي في شرح
مختصر ابن الحاجب والصحيح عندي ان انشقاق القمر متواتر منصوص عليه في القران
مروي في الصحيحين وغيرهما من طرق ثم ذكر اعني القسطلاني عن ابي نعيم في الدلائل
من وجه ضعيف عن ابن عباس ان المشركين اجتمعوا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وسمى جماعة من عظمائهم فقالوا له ان كنت صادقا فشق لنا القمر
فرقتين فسال ربه فانشق انتهى وكان انشقاق القمر قبل الهجرة بنحو خمس سنين

وانشق

وانشق بقعتين متباعدتين بحيث كان الجبل بينهما واما ما قيل ان القمر دخل
في جيبه صلى الله عليه وسلم وخرج من كمه فقد نصوا على انه باطل لا اصل له
اللهم صل على الطيب في نفسه حسا ومعنى المبرا من كل خبث بحكم الشرع
والطبع المتصف بما يلايم الشرع والطبع والطهارة والطيب متقاربين لدلالتهما
معا على النزاهة الا ان الثاني اعتبر فيه الثبوت ايضا المطيب بفتح الياء اسم مفعول
يجري فيه ما جرى في المطهر قبله قريبا الا الاشارة للاية اللهم صل على الرسول
المقرب بفتح الراء من الله تعالى قرب حظوة لا قرب مكان اللهم صل على الفجر استعارة
بجامع محوه صلى الله عليه وسلم ظلام الكفر ومحو الفجر ظلام الليل الساطع
المنتشر المستطير وهو ترشيح للاستعارة اللهم صل على النجم الثاقب اللهم
صل على العروة الوثقى اللهم صل على نذير اهل الارض يعني جميعهم الذين هم
الانس والجن وهذا هو المقصود بالاتيان بهذا لانه صلى الله عليه وسلم بعث
الى الناس كافة والى الجن ايضا وذلك مما اختص به صلى الله عليه وسلم وانما خصهما
مع ان الصحيح انه صلى الله عليه وسلم مبعوث الى الملائكة ايضا لان الانس
والجن هم الذين يقع منهم العصيان فتتوجه النذارة اليهم واما الملائكة عليهم السلام
معصومون لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فلا تتوجه النذارة
اليهم وانما تكون الرسالة اليهم على وجه خاص بهم لا يتصور منهم المخالفة لعصمتهم
ويحتمل انه خص اهل الارض اختصارا على المتفق عليه او اعتبارا لمن حكى الاجماع
على خروج الملائكة من رسالته ويحتمل ان الملائكة لما كانوا من عالم الغيب كان
الحديث عليهم كالصورة النادرة التي لا تخطر بالبال الا خطارا فخرج الكلام مخرج
الغالب المالوف واذا حملنا هذا الوجه كان الكلام عاما شاملا للجن وانصرف الى الانس
فقط لانه الخاص المالوف اللهم صل على الشفيع يوم العرض اي البعث والحساب
كما قيل في قوله تعالى يومئذ تعرضون وقال البيضاوي شبه المحاسبة
بعرض السلطان العسكر ليعرف احوالهم اللهم صل على الساقي للناس صلى
الله عليه وسلم لانه حوضه وهو الداعي الى الشرب منه كما في اطعم زيد الناس اي هيا
لهم الطعام وبذله لهم ومكنهم منه ولا يراد حقيقة جعله بيده في افواههم
وقال صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب صاحب حوضي يوم القيمة
اخرجه الطبراني في الاوسط عن ابي هريرة وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم
الناس اللام لتقوية اسم الفاعل لضعفه عن عمل الفعل والمراد بالناس
امته صلى الله عليه وسلم فهو عام اريد به الخصوص وكلامته صلى الله عليه وسلم
تشرب منه وتختلف احوالهم في الشرب ابتداء او بعد ما شاء الله تعالى فانه يذاد
عنه من بدل او غير كما في الصحيح من الحوض اي حوضه صلى الله عليه وسلم
قال عوض من الضمير المضاف اليه اللهم صل على صاحب لواء الحمد قال
الخطابي لم ازل اسال عن معنى لواء الحمد حتى وجدت في حديث عقبة بن عامر ان
اول من يدخل الجنة الحمادون لله تعالى على كل حال يعقد لهم يوم
القيمة لواء فيدخلون انتهى وتقدم كلام صاحب الشفا في اسم محمد واحمد